التضمين في مرويات البشارة بالنبي الأكرم محمد(ص) قراءة تحليلية بين العفوية و القصدية

ا.د مخلد ذياب فيصل

جامعة ذي قار-كلية الآثار- سوق الشيوخ- ذي قار- العراق
mukhaladdhiyabfaisal@gmail.com

الكلمات المفتاحية: النبي ، العفوية، الموروث الاسلامي

الملخص

اهتم مؤرخونا بشكل ملحوظ في مرويات البشارة والمعرفة الخاصة بذكر نبينا الأكرم (ص) وصفاته ؛ فحاولوا جاهدين ان يفحموا الآخر بصدق تلك البشارات فعمدوا إلى الأخبار الواردة عن طريق أهل الكتاب آنذاك كدليل إثبات من المخالفين انفسهم لما حملته مروياتهم من مادة تاريخية قد تسد الفراغات من جهة وتقارب في سياقاتها بعض الحقائق الواردة في الموروث الإسلامي من جهة أخرى ، الا ان عشوائية النقل أضرّت بعض الشيء بالحقائق وبالتالي حملت تلك المرويات في طياتها الغث والسمين ، وعلى هذا الأساس جاءت فكرة البحث لترصد التضمين الخفي لمرويات البشارة بالنبي (ص) وما ترتب على ذلك من تشكل عدة مفاهيم وردت في سياق السرد التاريخي لمؤلفات المسلمين

INCLUSION IN THE NARRATIVES OF THE ANNUNCIATION OF THE NOBLE PROPHET MUHAMMAD (PBUH) AN ANALYTICAL READING BETWEEN SPONTANEITY AND INTENTIONALITY

Dr. Makhlad Diab Faisal
University of Thi Qar - College of Archeology - Souq Al-Shuyoukh
Thi Qar - Iraq
mukhaladdhiyabfaisal@gmail.com

Keywords: the Prophet, spontaneity, Islamic heritage

Abstract

Our historians and those who are interested in interpreting them have adopted a remarkable account of the Book of the Book of Worshipers - the mention of our noble prophet (pbuh) and the gospel in its source and description. The Marwaites have a historical material that may fill the gaps on the one hand and bring some facts in the Islamic heritage on the other. Random transport has damaged the facts and therefore loaded Almruatat with nausea and feces, and on this basis came the idea of research in the literature of the people of the book through the writings of Muslims

المقدمة

تطالعنا روايات عدّة وردت في كتب التاريخ والتفسير ، أسهم فيها أهل الكتاب إسهاماً بارزاً ، واعتمدها مؤرخونا ومفسرونا ؛ لما حملته من مادة تاريخية ذات صلة تتقارب وجهتها مع سياقات المفسرين والمؤرخين – الرواة والناقلين عنهم – للحدث ، وهي من هذه الزاوية روايات ساندة و داعمة للحقائق وهذا ما قصدناه بـ(العفوية) في تضمين رواية البشارة ، وبالأخص ما يتعلق بتوكيد السبق المعرفي بالنبي محمد (ص) وصفاته ، وإن داخل تلك الروايات ما يُخل بالصورة الحقيقية المتعلقة بالنبي الأكرم (ص) فعبرنا عنه بـ(القصدية) والتي غالبا ما يراد منها إيصال مفهوم خفي خاطئ ؛ ليحقق به مكسباً محدداً .

إلا إننا نسلط الضوء هنا على مرويات البشارة بالنبي (ص) – نماذج منها– وهي محاولة لإيضاح التضمين الوارد فيها –كما اشرنا أعلاه– بما هو خفي(مقصود) وبين ماهو عفوي ظاهر، ومن الجدير ان نشير أن مؤرخينا أعطوا مساحة لابأس بها لأهل الكتاب (اليهود والنصارى) في سرد مرويات البشارة وما داخلها من تفاصيل أخرى سمحت لولوج الغث المُربِك والذي سنتطرق إليه في ثنايا البحث ، وقبل ان نخوض في التفاصيل لابد من بيان أمر هام وهو ان البشارة بالنبي الأكرم(ص) معلنة عند الديانات السابقة للإسلام ، وليس هناك أصدق من كتاب الله العزيز الذي شهد بتلك الحقائق ، حتى أخذت على الأولين المواثيق على تهيئة أقوامهم لنصرته (ص) ، مع ذلك تُخبر الآيات القرآنية بتحريفهم وتضليلهم الحقائق بهذا الخصوص، ومن بين تلك النصوص قوله تعالى: (واذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (1) وقوله تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون) (2)

والواقع لا تخلو بشارات الأنبياء السابقين بنبينا الأكرم (ص) من كونها عهداً وميثاقاً وقد جاء مضمون ذلك في قوله تعالى : (واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) (3).

هناك جملة من الأمور تضمنتها مرويات البشارة ، نجملها وفق المحاور الآتية :

المحور الأول : لغة التخويف والتهديد والوعيد:

لوحظ أثناء سياق مرويات البشارة اقتران أساليب التهديد والتخويف والوعيد التي تتصاعد في المرويات شيئا فشيئاً كما سنرى :

تطالعنا في بادئ الأمر رواية صاحب كتاب الطبقات اثناء حديثه عن محاولة تبع الحميري(4) التوجه إلى المدينة وتخريبها وذلك بشن حملة عليها وهي برواية عكرمة عن ابن عباس عن أُبي بن كعب والتي جاء فيها " لمّا قدم تبع المدينة ونزل بقناة فبعث إلى أحبار اليهود فقال : إني مخرّب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ولا يرجع الأمر إلى دين العرب ، قال : فقال له سامول اليهودي ، وهو يومئذٍ أعلمهم : أيها الملك ان هذا بلد يكون إليه مُهاجر نبي من بني اسماعيل مولده مكة اسمه أحمد ، وهذه دار هجرته ، إن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتلى والجراح أمر كبير في أصحابه وفي عدوّهم ، قال تُبع : ومن يقاتله يومئذٍ وهو نبي كما تزعمون ؟ قال يسير إليه قومه فيقتتلون ههنا ، قال : فأين قبره ؟ قال : بهذا البلد ، قال : فإذا قُوتل لمن تكون الدبرة ؟ قال : تكون عليه مرّة وله مرّة ، وبهذا المكان الذي أنت به تكون عليه ، ويُقتل به أصحابه مقتلة لم يُقتلوا في موطن ، ثم تكون العاقبة له ، ويظهر فلا ينازعه هذا الأمر أحد ، قال : وما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، في عينيه حُمرة ، يركب البعير ، ويلبس الشملة[5] ، سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى أخاً أو ابن عم أو عماً حتى يظهر أمره ، قال تبع : ما إلى هذا البلد من سبيل ، وما كان ليكون خرابها على يدي ، فخرج تُبع منصرفاً إلى اليمن" (6)

ما نلاحظه من هذه الرواية المبالغة المفرطة في إظهار معرفة اليهود بتفاصيل البشارة ، اذ في الوقت الذي لا ننفي معرفة بعضهم ببعثة نبي العرب وصفته من خلال ما تقدم ذكره من شواهد

قرآنية ؛ إلا اننا نسجل أسلوب المبالغة الكبير من خلال سرد الأحداث التي ستقع وبهذه الجزئية التي تجعل في نهاية المطاف دورا كبيرا لليهود في ترسيخ المعرفة بالنبي في الوسط الاجتماعي(المدني) ، وبهذا الشكل فان لليهود حسنة ستفوق دور الأنصار والمهاجرين ! وسيصبحون أهل فضل على الإسلام بما قدموه من تسهيل ، في حين يضيع جهد النبي والمهاجرين والأنصار تحت الماكنة المعرفية اليهودية. هذا ما أرادوا إيصاله، وتقبله مؤرخونا بعفوية ابان سرد المرويات وبغير قصد.

الأمر الآخر ان الشخصية اليهودية المتحدثة (سامول اليهودي) قدم البشارة على شاكلتين: الأولى : إنه اخبر بالتحديد باسم النبي(ص) وامتداده النسبي إلى اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ومولده بمكة وهجرته إلى المدينة ووفاته فيها ، ثم أورد الحوادث التي ستقع بالمدينة وبالتحديد المعارك التي سيخوضها مع قومه ، وان لم يتكهن بطرفٍ معادٍ آخر ، بل حصر المسألة بخصومة النبي مع قومه ، إلا انه يميز ظهوره على خصمه في نهاية المطاف بعد ان يُحدد مكانياً بعض مواطن الانتصار ومواطن الإخفاق.

الثانية : إنه بشّر به من خلال إظهار صفته : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، في عينيه حمرة ، يركب البعير ، ويلبس الشملة ، سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى أخاً أو ابن عم أو عماً حتى يظهر أمره.

والواقع ان الصفة التي ساقها في النقطة الثانية لا تدل دلالة خاصة على النبي محمد (ص) ، فهي صفة عامة تقريباً يتوسمها رجال كثيرون من الجزيرة العربية آنذاك (ليس بالقصير ولا بالطويل ، حمرة العينين ، ركوب البعير ، ولبس الأكسية ، وارتداء السيف) ، إلا ان القاسم المشترك بين صورتي البشارة المتقدمتين هو (الاقتتال) وبالأخص مع قومه (عشيرته) ، فقد صوّر النبي على انه حمّال للسيف طوال وقته على عاتقه ، و لربما ذهب إلى التمجيد وإضفاء صفة القوة والعزيمة ، لإنه تكلم بلغة عصره السائدة حيث تقاس الرجال في حملها للسلاح والاقتتال.

وقد نجد التحذير والتخويف من النبي في رواية ساقها ابن اسحاق وهي نفسها النظرة التي هدّد بها سامول تبع الحميري وتكاد تجاريها، فقد جاءت العبارة: " لا تقدر ان تدخلها لو جهدت بجيمع

جهدك ... لأنها منزل نبي من الأنبياء، يبعثه الله عز وجل من قريش " (7) وهنا التعجيز الواضح المشوب بتصدير فكرة تنامي قوة النبي (ص) على هذه المنطقة وخطرها.

إذ ان لغة التهديد خالطت التبشير بالنبي محمد (ص) ، وبالتالي ليس كل ما يرد على ألسنة اليهود يُعدّ منزهاً وصحيحاً وبالأخص ما يتعلق بصفة النبي محمد(ص) لديهم .

المحور الثاني: القتل (سفك الدماء وسبي الذراري والنساء)

يتصاعد تضمين مرويات البشارة باسلوب اكثر قسوة وفتكاً يتمثل بإزهاق الأرواح وكأن الدين الإسلامي نشر بحد السيف لا بحد الفكر و إرساء الموعظة والجدل الحسن ، واذا كانت الرواية السابقة–رواية ابن سعد– تحدثت بقتال النبي مع قومه في المدينة وعبّرت عن ذلك(ويقتل به اصحابه مقتلة لم يقتلوا في موطن)و(ان منزلك هذا..يكون به من القتلى والجراح أمر كبير) ، فإن هاجس المرويات الأخرى أصبح في تضمين الوحشية والانتقام وجعلها امراً طبيعيا متزامنا مع نشر النبي (ص) لدعوته.

ورد عن ابن اسحاق نقلاً عن عاصم بن عمر بن قتادة عن بعض اشياخهم :" لم يكن احد من العرب أعلم بشأن رسول الله (ص) منا ، كان معنا يهود ، وكانوا أهل كتاب ، وكنا أصحاب وثن ، فكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا : إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه ، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم " (8) .

وجاء في الخبر أيضاً عن ابن اسحاق ان يهودياً كان يدعى ابن الهيبان تحدث مخاطباً اليهود بعد ان دنت وفاته : " فقال : يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قالوا: انت أعلم ، قال : فإنما أخرجني ، اتوقع خروج نبي قد أظل زمانه هذه البلاد مهاجره فاتبعه ، فلا تسبقن إليه إذا خرج يا معشر يهود ، فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه ، فلا يمنعكم ذلك منه ، ثم مات.."(9)

الواقع ان بدايات الرواية التي ساقها ابن إسحاق أخرجت اليهودي بصورة العالم العارف العابد الذي لا يشك بمعلومته اذ جاء " والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس خيراً منه ، فقدم علينا قبل مبعث رسول الله (ص) بسنين ، فكنّا إذا قحطنا وقلّ علينا المطر نقول : يا ابن الهيبان أخرج

فاستسق لنا ، فيقول لا والله حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة ، فنقول: كم ؟ فيقول: صاعاً من تمر ، أو مدين من شعير ، فنخرجه ، ثم نخرج إلى ظاهر حرّتنا ، ونحن معه فيستسقي ، فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمر الشعاب ، قد فعل ذلك غير مرّة ولا مرتين ، ولا ثلاثة..." (10)

ووفق هذا المعطى يمكننا ان نتصور درجة الإخلاص التي امتلكها اليهودي والتي روجت لنا بهذه الطريقة ، بحيث أصبح مكرماً عند الله ذا مكانة ، لدرجة انه يطلب الاستسقاء لأكثر من مرّة فيحدث الأمر ، وليس الاستسقاء فحسب بل المقدمات التي سبقت ذلك ، ومنها : (الالتزام بالصلوات الخمس ، والحث على إعطاء الصدقة ، وترويض النفس وتحمل البؤس والجوع) ، فلا مجال لتكذيبه وفق هذا المعطى ! فما يصدر عنه من قول لا يحتمل إلا التصديق وخصوصاً عند المؤرخين المسلمين لأنه بشر بالنبي!

والمطلع على الرواية لنهايتها يشعر بالتوظيف الخفي للمعلومة (البشارة) ، والمعنى القابع خلف النص يُنفّر الناس من النبي المبعوث ، فلو افترضنا المسألة لتقريب المعنى بان هناك من يبشرنا بحاكم سيسفك الدماء ويسبي الذراري والنساء ، وهو ذو طبع مزاجي لم يقم على معايير (ممن خالفه) ، فهل سيُستقبل بالفرح ويُعدّ مجيؤه إلينا بشرى أم سندعوا الله ان لا يخرجه أبداً ، وإذا خرج ستبدأ مرحلة جديدة تتمثل بنصب العداء له بأي شكلٍ كان ؟

الملفت فيما ورد أعلاه ان اليهودي المتحدث بالبشارة كان من أهل الشام ، وفي سياقات روايته انه وصف ارض الشام بأرض الخمر و الخمير ، وهو بهذا الحال يصفها بأرض الخير وكأنه مضحي بتركها بعبارته " ما ترونه أخرجني من ارض الخمر والخمير ..."وهذا منافي لعبادته ونقاء روحه وصلواته التي وصف بها أعلاه ، ومسالة أخرى تتعلق بذمه المدينة(يثرب) موطن رسول الله (ص) فيما بعد بوصفها (ارض البؤس والجوع) ولا نضنها كذلك ، ويكفي بان رسول الله (ص) اتخذها موطنا له ومستقرا بعد الفتح المكي سنة(8هـ) ،جاء في خطاب النبي (ص) إلى الأنصار :" ... أفلا ترضون يا معشر الأنصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم في رحالكم ، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعبا

وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار،اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار " (11)

ان التضمين في هذا المجال هو الترويج لأرض الشام على حساب المدينة ومن نواحي عدة ، لذا عبروا عن الشام في البشارات الأخرى بأنها " فيها ملك رسول الله" ، ولعلهم ارادوا بالملك إدارة الدولة الإسلامية من هناك وهذا توظيف آخر للبشارة ، أورد ابن سعد وغيره قال : اخبرنا معن بن عيسى ، اخبرنا معاوية بن صالح عن أبي فروة عن ابن عباس انه سأل كعب الأحبار : كيف تجد نعت رسول الله (ص) ، في التوراة ؟ فقال : نجده محمد بن عبد الله ، مولده بمكة ومهاجره إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام (12) ، اذن التسويق لأرض الشام دون غيرها وحصر ملك النبي (ص) فيها لعله لا يخرج من دائرة الصراع التي عاشها المجتمع الإسلامي آنذاك وتكتل الجبهات بين الحجاز والشام والعراق وبصورة أوضح يشجع على هجرة المسلمين إليها وهو جزء من إعادة تشكيل التوازنات وبالأخص حينما تستقطب الفقهاء والمحدثين وغيرهم ، والاّ لماذا حصر الملك بالشام هنا؟ وهل كانت الأمنيات تقف عند الشام ولا تتعداه ؟ واذا كان كذلك فهذا يعد قصوراً في الرؤيا لدينا – كباحثين– على اعتبار ان سلطان النبي (ص) تعدى أرض الشام فيما بعد ليشمل أصقاعاً أخرى مختلفة من العالم ، وهنا نريد ان ننوه إلى مسألة :ان الشام في حياة النبي (ص) لم يكن تحت سلطان المسلمين إلا فيما بعد ، ولربما يفسر لنا هذا الأمر انّ هذا الحديث ظهر للوجود أبان الفتح الإسلامي للشام وحصول الاستقرار فيه هناك.

المحور الثالث:التصريح بإخفاء الحقائق المقترن بالبشارة:

جاء في معرض الروايات المبشرة بالنبي الأكرم (ص) تضمين صريح لأسلوب الإخفاء والمحو والهدف هو تغييب الحقائق ، فعلى الرغم من التصريح الجلي لآيات القران الكريم فقد جاء ما يؤكد صفة أهل الكتاب –على وجه الخصوص– بإخفائهم الحقائق فجاء في قوله تعالى :(يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) (13) ، ويروى عن ابن عباس في تفسير ذلك ان أهل الكتاب (اليهود والنصارى) كانوا يخفون من الكتاب صفة محمد (ص) (14) ، وجاء توبيخهم في قوله تعالى : (يا اهل

الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون) (15) وقد أورد الآلوسي في تفسيره لعبارة ((تلبسون الحق بالباطل)) عدّة أقوال منها : ان المراد تحريفهم التوراة والإنجيل ، والقول الثاني : ان المراد إظهارهم الإسلام وإبطانهم النفاق ، والقول الثالث : ان المراد الإيمان بموسى وعيسى والكفر بمحمد (ص) ، والقول الأخير : المراد ما يعلمونه في قلوبهم من أحقيّة رسالته (ص) وما يظهرونه من تكذيبه (16) .

وفي الموروث الروائي نطالع ما أورده ابن سعد في حديث نأخذ منه موضع الفائدة والمتمثل بحديث عالم يهودي يدعى الزبير بن باطا ، إذ يقول : (إني وجدت سفراً كان أبي يختمه عليّ ، فيه ذكر أحمد نبيّ يخرج بأرض القرظ ، صفته كذا وكذا ، فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي(ص) لم يبعث ، فما هو إلا ان سمع بالنبي (ص) قد خرج بمكة حتى عمد إلى ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبيّ ، وقال ليس به) (17) ،كذلك نطالع رواية أخرى تتمثل بحديث يهودي أسلم بعد أن التقى بالنبي محمد (ص) ، إذ يقول : (ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا محمد ، ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة ، وكلما محوته وجدته مثبتاً فيها...)(18) .

إن موضع الامتداد أو التشابه مع الرواية السابقة يكمن في مسألة إخفاء الحقائق لدرجة أنها تمحى بغضاً وحسداً كون المبعوث من العرب بالتحديد ومن ولد إسماعيل(ع).

واورد ابن كثير رواية استند فيها الى صاحب الطبقات جاء فيها : "عن سهل مولى عتيبة انه كان نصرانياً من أهل مريس (19) وانه كان يتيماً في حجر أمه وعمّه ، وانه كان يقرأ الإنجيل ، قال : ... فأخذت مصحفاً لعمي فقرأته حتى مرّت بي ورقة ، فأنكرت كتابتها حين مرّت بي ومسستها بيدي ، قال : فنظرت فإذا فصول الورقة ملصق بغراء ، قال : ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد (ص) "(20). ودلالة الإخفاء وتغييب الحقائق واضحة في الرواية أعلاه.

والواقع هناك فرق واضح بين من يكتم الحقائق لفترة من الزمن خوفاً وتحرزاً من الإيذاء كعبد الله بن سلام وبين من يخفيها عناداً لغرض تزييف الحقائق كما تقدم ؛ فقد وصف عبد الله بن سلام هذا بكونه حبراً عالماً كما تورد المصادر ، وكان يسمى بـ(الحصين بن سلام) وقد أورد ابن هشام عن طريق ابن اسحق قصة إسلامه واحتجاجه على قومه حين سمع بقدوم النبي (ص) إلى المدينة

وكان يعرف صفة النبي واسمه وزمانه قبل الهجرة إلا انه كان يسر ذلك ولم يطلع عليه أحد على حد تعبيره " كنت مسراً لذلك صامتاً عليه" (21).

المحور الرابع: تضمين فكرة تبعية النص القرآني ومشابهته مع النصوص القديمة (التوراتية والإنجيلية):

لا نفاجأ إذا ما وجدنا طروحات متبناة من قبل المستشرقين وغيرهم تدفع باتجاه فكرة تبعية القرآن الكريم للتوراة والإنجيل بالمطلق ، مستغلين في ذلك استشهادات القران بالكتب السماوية السابقة وما جاء فيها من توصيفات لدعوة الأنبياء لأقوامهم ، فأتحد الأغلب الأعم منهم على فكرة ان القرآن الكريم من تأليف النبي محمد (22) ، أي انه ليس من عند الله تعالى، وتكلم بذلك نولدكه بقوله " ان أكثر قصص الأنبياء في القرآن بما فيها التعاليم والفروض هي ذات أصل يهودي" (23) ، وكرر هذا الطرح أبو موسى الحريري في مؤلفه –أثناء حديثه عن الإنجيل العبراني– اذ يقول" والقرآن العربي يأخذ مجمل تعاليمه منه.." (24) ، وهنا نقول ما تقدم ليس محدثاً ؛ بل خاض من سبقهم بتلك الطروحات والهدف إسقاط الرسالة الإسلامية والتشكيك في رسولها العظيم محمد (ص) ، وابتدأت المسالة حينما كانت قريش تشكك وتبعث البعوث إلى يهود يثرب ؛ لكي ينظروا فيما يرتله النبي من آيات بينات ، فأرسلوا النضر بن الحارث(25) ليؤدي المهمة ، تلك الشخصية التي تعددت واجباتها بشكل سلبي تجاه النبي ورسالته ، حيث السموم التي كانت تنفثها في الوسط الاجتماعي آنذاك وتشكك بأحاديث النبي (ص) مدعية بأنها قادرة على ان تأتي بقصص أفضل من القصص القرآنية ، فيروى ان رسول الله (ص) كان إذا حدث قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله ، خلفه النضر في مجلسه ثم يقول:" أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه ، فهلموا فانا أحدثكم أحسن من حديثه ، فيحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار"(26) ؛ ولكن قصصه وأساطيره لا ترتقي إلى الآيات البينات المملوءة حكمة وموعظة وواقعية ، مما أخذه الكبر والنكران للحقائق أن اتهم الآيات القرآنية بقوله: ما هي إلا أساطير الأولين(27) ، وهو الذي نزل فيه وفي أمثاله قوله تعالى :(**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**) (28) ومعنى أساطير الأولين هنا ما اقتبسه من كتبهم وتعلم منها ثم

تلاها على الناس(29) –حاشاه وهو الصادق المصدق الأمين– ، وهذا ما أردنا إيضاحه من كون الاتهام المقدم مسبقاً من قبل بعض المستشرقين لم يكن وليد عصره .

وفيه نزل أيضا قوله تعالى:**(وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ)** (30) ، إذ كان يقرأ كتب الفرس و يخالط اليهود و النصارى و يسمع بذكر النبي (ص) و قرب مبعثه فيقول إن جاءنا الذكر لنكون أهدى من إحدى الأمم ، ولما بعث النبي كان أول المتنصلين المخالفين له والناكثين بعهودهم(31) .

وعلى غرار ما تقدم نلاحظ محاولة إبراز تبعية القرآن للتوراة من خلال توظيف رواية البشارة بالنبي وصفته ، اذ نطالع النصوص الآتية الواردة عن كعب الأحبار ، ثم نشرع بتحليلها:

الرواية الأولى:

ورد عن ابن اسحق قال :" حدثني محمد بن ثابت بن شرحبيل عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الحبر : كيف تجدون صفة رسول الله (ص) في التوراة ؟ قال : نجده محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، وأعطي المفاتيح ليبصر الله به أعيناً عوراً ، ويسمع به آذاناً وقراً ، ويقيم به ألسناً معوجة ، حتى تشهد ألا اله إلا الله وحده لا شريك له ، يعين المظلوم ويمنعه" (32)

الرواية الثانية:

اوردها ابن سعد بسنده عن ابن عباس انه سأل كعب الأحبار :" كيف تجد نعت رسول الله (ص) ، في التوراة ؟ فقال : نجده محمد بن عبد الله ، مولده بمكة ومهاجره إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، ليس بفحاش ولا بصخاب في الأسواق ، ولا يكافئ بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر" (33) .

الرواية الثالثة:

جاء في سنن الدارمي ، أخبرنا الحسن بن الربيع عن أبي الاحوص عن الأعمش عن أبي صالح قال : " قال كعب نجده مكتوباً محمد رسول الله (ص) لا فظ ولا غليظ ولا صخّاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر وأمته الحمادون يكبرون الله عز وجل على كل نجد ويحمدونه في كل منزلة ويتأزرون على أنصافهم ويتوضؤون على أطرافهم مناديهم ينادي في جو

السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل ومولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام"(34).

ان نظرةً فاحصة للمرويات الثلاث المتقدمة والمنسوبة لكعب الأحبار تمكننا من تسجيل الملاحظات الآتية :

1-إن كعباً لم يضبط النص التوراتي ، بل نجد فيه تصريفاً واختلافاً واضحين إذ يضيف عبارات ويحذف أخرى وهذا ما شهدناه من خلال التضارب الحاصل في الروايات المتقدمة ، ولو كان النص متماسكاً لأورده الجميع بلا خلاف لا زيادة ولا نقصان ، ولعل هناك مرويات مدسوسة نسبت لكعب صنعت هذه الفجوة والاختلاف وأربكت النصوص بشكل عام(35).

2-استعمل مفردات هي بالأساس مفردات مستوحاة من الوصف القرآني لأخلاق النبي(ص) :(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (36) فجيء بعبارة ((لا فظ ولا غليظ)) أما بقية التوصيفات الأخرى فلا جديد فيها ؛ لأنها توافق ما كان عليه رسول الله (ص) ، وهذا الأسلوب يكسبه ثقة الآخرين ، فتكون روايته وهذه الحالة أكثر مقبولية نتيجة المقاربة الواضحة بين النص القرآني والنص الذي استجلبه ، والواقع ان المسلمين لو اكتفوا برسالة النبي محمد (ص) لكان خيراً لهم ، فقد أفصحت عن حقائق كثيرة تخص ذكر النبي (ص) وبشارات أهل الكتاب به والعهود التي قطعت لإتباعه ، أما زيادات أهل الكتاب فقد تحمل أكثر من مقصدٍ وتروم إلى تحقيق مكاسب شخصية ، والاّ لماذا لم يسلم(37) كعب الأحبار في حياة النبي (ص) طالما يمتلك تلك المعلومات الدقيقة المفصلة ؟!

ومن التوصيفات الأخرى التي تضمنتها البشارة والتي تقع تحت مفهوم ترسيخ التبعية أعلاه نطالع ما أورده ابن سعد بسند منتهاه الى عبد الله بن عمرو بن العاص انه سُئل عن صفة النبي (ص) في التوراة فقال :" أجل والله إنه موصوف في التوراة بصفته في القرآن (38) : (يا أيها النبي ، إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً (39)، وهي في التوراة : يا أيها النبي ، إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب

بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن اقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فيفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غُلفاً ، بان يقولوا لا إله إلا الله) (40).

الواقع إذا دققنا في وصف التوراة في رواية ابن عمرو أعلاه سنجد ان الخطاب موجّه للنبي (ص) مباشرة بالنداء إليه .. (يا أيها النبي ...) فهل كان النبي موجوداً آنذاك حتى يشرع الله تعالى له منهاج العمل بكونه (مرسلاً وشاهداً ومبشراً ونذيراً)؟ والمتعارف عليه في القرآن الكريم ان الله تعالى قصّ ما هو واقع من أحداث على نبينا فهل كان النبي(ص) في هذا الخطاب حجة على بني إسرائيل آنذاك ؟ الواقع ليس من باب التشكيك في ان النبي (ص) لم يُذكر في التوراة والإنجيل بل ان ما جاء في القرآن من أدلة قطعية يكفي للاعتقاد بان النبي ذكر فيهما ، إلا ان المسألة تتعلق بصياغة النص التوراتي والذي يجعل من النبي (ص) شخصاً موجوداً ومخاطباً آنذاك وبصورة مباشرة ، مما يُلبس الأمور على الكثيرين ، فتصبح المسألة برمتها – أي ذكر النبي وصفته في التوراة والإنجيل – ضرباً من الخيال إذا نوقشت من هذا الباب ، لان الأمر وهذه الحال يستعصي التصديق .

إلا اننا نعتقد بأن كل النصوص التوراتية التي ذكرت نبينا الكريم محمداً(ص) جاءت بصيغة المستقبل – الذي سيقع في يوم ما – وإلا كيف يقول النبي(ص) : " أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى بن مريم.." (41).

وهناك نص آخر ورد عن طريق وهب بن منبه جاءت فيه أساليب التضمين واضحة ، كما ورد فيه بعض العبارات المقحمة التي يستشعر منها التنقيص والإساءة ومفاده: " إنّ الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له اشعيا ، ان قم في قومك بني إسرائيل فإني مطلق لسانك بوحي فقال : يا سماء اسمعي ويا أرض انصتي ، فإن الله عز وجل يريد ان يقص شأن بني إسرائيل ، ان قومك يسألون ، عن غيبي الكهان والأسرار ، واني أريد ان أحدث حدثاً انا منفذه ، فليخبروني متى هو وفي أي زمان يكون ، أريد أن أحول الريف إلى الفلاة ، والآجام في الغيطان ، والأنهار في الصحاري والنعمة في الفقراء ، والملك في الرعاة، وأبعث أعمى من عميان أبعثه ليس بفظ ولا

غليظ ولا صخّاب في الأسواق، لو يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ، ولو يمشي على القصب اليابس لم يسمع من تحت قدميه ، أبعثه مُبشراً ونذيراً لا يقول الخنا ، أفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صما ، وقلوباً غلفاً أسدده لكل أمر جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، وأجعل سكينته لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى ضميره ، والحكمة منطقه ، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه ، والحق شريعته ، والعدل سيرته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته ، وأحمد اسمه ، اهدي به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة وأعرف به بعد الذكرة وأكثر به بعد القلة ، وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين أمم متفرقة وقلوب مختلفة ، وأهواء متشتتة واستنقذ به فئة ما من الناس عظيماً من الهلكة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، موحدين مؤمنين مخلصين ، مصدقين بما جاءت به رسلي " (42) .

من الملاحظ ان وهب ناقل الرواية أراد ان يحقق المكانة التي تجعله الراوي المتخصص والمتفرد في ذكر ما لم يتطرق إليه الآخرون من أهل الكتاب وغيرهم ، فزيّن روايته بعبارات لم يوردها من سبقه ممن اهتم بهذا المجال ، ولكي يصف الناس وهباً بكثرة الاطلاع والمعرفة مما في كتب الأولين فلابد من طريقة تجعلهم يتذوقون روايته ويسمحون لها ان تنفذ إلى العقول أي تجد نوعاً من المقبولية ؛ فعمد إلى ان يأتي بنصوص قد تعارف عند الكثير مصدرها – من أهل الكتاب – وعضدها بنصوص مشابهة إلى درجة كبيرة للنصوص القرآنية كقوله (واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) التي تشابه (كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (43) وقوله مخاطباً الأرض والسماء بالأمر الإلهي (يا سماء اسمعي ويا أرض أنصتي) والذي نجده مشابهاً لقوله تعالى : (وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي) (44)

من جانب آخر على الرغم من المضامين البراقة المبشرة بالنبي و الواردة في الرواية أعلاه ، الا اننا نرصد عبارة الإساءة وتقليل الشأن بوصف النبي المبعوث بكونه (أعمى من بين عميان)! ووفق هذا التوصيف المشكوك فيه نتسائل ما المعايير التفضيلية التي امتاز بها هذا الشخص على قومه

العميان ألم يكن هناك أناس مبصرون مبشرون، وما الحكمة في أن يكون المرسل أعمى أيضاً ؟ ولماذا وقع الاختيار عليه إذن ؟ هل سبق ان بعث الله أنبياء قاصرين لا يملكون البصيرة؟ وكيف يؤثر الأعمى بالأعمى؟ أي ما الذي يميزه عن غيره إذا كان مستوى التفكير واحد ؟ ثم ان ذلك يخالف ما جاء من نصوص قرآنية تثبت ان هناك استعدادات عند الأنبياء تجعلهم مؤهلين لأداء الرسالة ، وضمن هذا المفهوم وقع الاصطفاء الإلهي لهم وغير ذلك يكون ضرباً بالعدالة الإلهية ، أي بان الله تعالى اختار دون معايير ، فوقع الظلم على الآخرين لأنه لم يقع الاختيار عليهم.

والملاحظ أيضا ان تلك الصفة تناقض الصفات الأخرى التي جاءت في ثنايا الرواية (التقوى ومنطق الحكمة وغيرها من صفات الأهلية والقيادة الناضجة)، ومن الجدير بالذكر ان نبين على الرغم من ورود رواية وهب بن منبه في مصادر متعددة بشكلها الذي اقتبسناه سابقاً(45) ، الا ان الطبري صحح هذا النص حينما اورده في تفسيره، وذكره بالشكل الآتي:" .. نبيا امياً، ليس اعمى من عميان ولا ضالاً من ضالين وليس بغظ ولا غليظ وصخاب في الأسواق... " (46) ووافقه بعض المفسرون في نقله للنص(47).

خاتمة البحث:

لا يخفى ان هناك احتكاكاً على المستوى الاجتماعي المعرفي بين أهل الكتاب والمسلمين ، وتأثيرات ذلك على مستوى التدوين فيما بعد، وبالأخص تناقل الأخبار المتعلقة ببعثة نبي الإسلام ، وصفته ، و اوردوا بعض العلامات التي تناقلوها من موروثهم ، الا انه داخل ذلك الموروث بعض الزيادات التي أضيفت سواء عن قصد او غير قصد وشوهت معالم الصور البراقة لبعثة نبي الرحمة وخاتم المرسلين (ص) فاخرجته بصورة الحامل للسيف والسافك للدم ،يحمل الرعب والوعيد معه لمن خالفه، وقد ساق مؤرخونا تلك الروايات على عجالة ، أي دون الالتفات الى مواطن الاساءة ، الا ماندر ولعل السبب هو محاولاتهم من رصد تلك البشارات في كتب المخالفين لما تحمله من أدلة دامغة في أثبات نبوة رسولنا الكريم، فضمنت الروايات اموراً هي بالاساس حقائق افصحت عنها آيات قرانية بينة لاتحتاج الى دعم وتعزيز من نصوص اخرى نسبت على انها وردت في موروث اليهود والنصارى .

هوامش البحث

---

1. الصف:6.
2. الأعراف:157.
3. آل عمران:81.
4. ورد ان اسمه اسعد ابا كرب، وقيل اسعد تبان أبو كرب كما يسميه ابن عساكر وغيره،و(تبع) لقب عام لملوك اليمن او للملك الأكبر بلغتهم ،يذكر بان تبع هذا اول من كسا الكعبة ، أوردت المصادر عدة تفسيرات على تلك التسمية منها تطلق عليهم لأنهم كانوا يدعون الناس إلى إتباعهم، ويقال لان احدهم كان يتبع الآخر في الحكم. ينظر، ابن عبد البر، الاستذكار،250/4، ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق،3/11،ناصر مكارم ،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،156/16 .
5. الشملة بفتح المعجمة وسكون الميم ، ما يشتمل به من الأكسية ، وقيل من اشتمل بثوب يديره على جسده كله لا يخرج منه يده ، أي يلتحف به . ينظر : كتاب العين ، 266/6 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، 288/29.
6. ابن سعد ، 75/1-76.
7. السير والمغازي ، ص52 .
8. السير والمغازي ، ص52.
9. السير والمغازي،ص85-86 .
10. السير والمغازي، ص 86 .
11. ينظر مسند احمد بن حنبل ،77/3 ؛الطبري ،تاريخ الطبري،361/2 ؛ابن حجر،فتح الباري،42/8 .
12. الطبقات الكبرى ،360/1 ؛ ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،185/1.
13. المائدة:15.
14. الطوسي ، التبيان ، 474/3 ؛ الرازي ، تفسير الرازي ، 189/11 ؛ القرطبي ، تفسير القرطبي ، 116/6.

15. آل عمران:71.
16. تفسير الآلوسي ، 199/3 .
17. الطبقات الكبرى : 76/1 ، كما ينظر الصالحي الشامي،سبل الهدى والرشاد ،101/1.
18. الصدوق، الخصال ، تحقيق علي أكبر غفاري ، (ب.ط ، قم ، 1403هـ) ، ص356.
19. هي قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد كما أورد الحموي ، وقيل تقع بين بلاد النوبة والسودان وإليها نسبت شخصيات عديدة وبالأخص الرواة ، ينظر معجم البلدان، 118/5 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، (دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1413هـ–1993م) ، 78/2 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، تحقيق إحسان عباس ، (دار الثقافة ، لبنان ، ب.ت) ، 278/1 ؛ الدمشقي ، ابن ناصر الدين شمس الدين محمد ، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، (ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ب.ت) ، 136/8.
20. البداية والنهاية ،51/6 .
21. ابن هشام ،السيرة النبوية ،361/2 ؛ كما ينظر ابن سيد الناس ،عيون الأثر،273/1 ؛ابن كثير، السيرة النبوية، 294/2 .
22. ينظر دائرة المعارف الإسلامية ، 242/4 ؛ غوستاف لوبون،حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ص110 .
23. تاريخ القرآن ،ص7.
24. قس ونبي (بحث في نشأة الإسلام)، ص84 .
25. النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا قائد ، وكان صاحب أحاديث، ونظر في كتب الفرس، خالط النصارى واليهود وقرأ كتبهم ، كان ذا رواية لأحاديث الناس و أشعارهم ، قتله الإمام علي بن ابي طالب يوم بدر بأمر من رسول الله ،وهو ليس لديه صحبة كما توهم البعض وحذر من ذلك ابن الأثير حينما سرد بعض اللبس الحاصل في نسبه ينظر:أسد الغابة في معرفة الصحابة،17/5 ؛ السمعاني ، الأنساب،111/3.
26. الطبري،جامع البيان،241/18 ؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،73/2.
27. ابن هشام،السيرة النبوية،195/1.

28. سورة الأنفال:31 .
29. ينظر ابن كثير، تفسيره،316/2 .
30. سورة الأنعام:109 .
31. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،73/2.
32. السير والمغازي ، ص141–142 .
33. الطبقات الكبرى، 173/1 .
34. سنن الدارمي ، 4/1–5 .
35. أورد ولفنسون فصلاً تحت عنوان "الأثر اليهودي في الحديث" وتكلم عن الخلط الحاصل في المرويات ، ينظر كتاب كعب الأحبار،الفصل الرابع منه ص115–124 .
36. آل عمران:159 .
37. يذكر أن كعب الأحبار علل تأخر إسلامه لابن عباس حينما سأله الأخير: ما منعك ان تسلم على عهد النبي (ص) وأبي بكر حتى أسلمت في عهد عمر بن الخطاب ؛ فالقى اللوم على ابيه بأنه دفع إليه التوراة فقط وختم على كتب أخرى لم يطلعه عليها، ينظر المزي،تهذيب الكمال،190/24.
38. أورد البخاري عبارة ((انه موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن)) ، على خلاف عبارة ابن سعد، ينظر : الأدب المفرد ، (ط1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1406هـ–1986م) ، ص62.
39. إشارة إلى سورة الأحزاب:45 .
40. الطبقات الكبرى،174/1؛ كما ينظر ابن شبة النميري ، تاريخ المدينة،633/2.
41. ينظر مع بعض التصرف الطبراني (ت360هـ) ، أبي القاسم سليمان بن أحمد ، مسند الشاميين ، تحقيق حمدي عبد المجيد ، (ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1417هـ–1996م) ، 341/2 ؛ الحاكم النيسابوري (ت405هـ) ، المستدرك ، 418/2 ؛ الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار ، 81/1.
42. ينظر المقريزي، امتاع الأسماع،347/3؛ابن ابي حاتم الرازي، تفسيره،2626/8

،الزيلعي، تخريج الاحاديث والآثار،11/4 .

43. آل عمران:110 .

44. هود:44 .

45. المقريزي، امتاع الأسماع،347/3 ،ابن ابي حاتم الرازي، تفسيره،2626/8 ،الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار،11/4 .

46. جامع البيان ،35/15.

47. ينظر الثعلبي، تفسيره،47/6 ،والبغوي، تفسيره،101/3 .

مصادر البحث

-القران الكريم

***ابن الأثير،عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت630هـ/ 1232م).**

- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق خالد طرسوسي ، (ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1427هـ/2006م).

- الكامل في التاريخ ، (ط2 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، 1430هـ/2009م) .

***ابن اسحاق ، محمد (ت151هـ/768م)**

-كتاب السير والمغازي ، تحقيق سهيل زكار ، (ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1398هـ/1978م).

***الآلوسي ، أبو الفضل شهاب الدين (ت1270هـ/1853م)**

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، (ط2 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب.ت) .

***البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت256هـ/869م)**

-الأدب المفرد، (ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1406هـ/1986م).

***البغوي ،أبو محمد، الحسين بن مسعود المعروف بالفراء البغوي ت510هـ)**

-(تفسير البغوي ،ط1،تحقيق خالد عبد الرحمن العك،دار المعرفة،بيروت،د.ت).

***الثعلبي ،أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ت427هـ).**

–تفسير الثعلبي(ط1،تحقيق محمد بن عاشور،دار إحياء التراث العربي،لبنان،2002م)

***ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي (ت852هـ/1448م)**

– فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ).

***ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1287م)**

–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، (دار الثقافة ، بيروت ، 1970م).

***الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت255هـ/868م)**

–سنن الدارمي ، (ب.ط ، مطبعة الاعتدال ، دمشق ، 1349هـ).

***الدمشقي ، ابن ناصر الدين شمس الدين محمد (ت842هـ/ 1438م)**

– توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق محمد نعيم العرقسوي ، (ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ب.ت).

***الرازي ، عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت327هـ/938م)**

–تفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق اسعد محمد الطيب ، (المكتبة العصرية للنشر ، صيدا ، د.ت).

***الزبيدي ، محب الدين أبي فيض محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ /1790م)**

–تاج العروس ، تحقيق علي شيري ، (ب.ط ، دار الفكر ، بيروت ، 1414هـ/1994م).

***الزيلعي ، جمال الدين عبد الله بن يوسف الحنفي (ت762هـ/1360م)**

–تخريج الأحاديث والآثار ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، (ط1 ، الرياض ، 1414هـ).

***ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ/844م)**

–الطبقات الكبرى ، تحقيق رياض عبد الله عبد الهادي ، (ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1416هـ/1995م).

***السمعاني،(أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر محمد ت562هـ/1166م)**

–الأنساب(ط1، تحقيق عبد الله عمر البارودي،دار الجنان ،بيروت،1988م).

***ابن سيد الناس ، فتح الدين محمد بن عبد الله (734هـ/1333م)**

–عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1406هـ/1986م).

***ابن شبة النميري ، أبو زيد عمر (ت262هـ/875م)**

–تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، (منشورات دار الفكر ، بيروت ، 1410هـ).

***الشيباني ، أحمد بن حنبل (241هـ/855م).**

–مسند أحمد ، (مؤسسة قرطبة للنشر ، مصر ، د.ت) .

*** الصالحي، محمد بن يوسف الشامي ت942هـ/1535م).**

–سبل الهدى والرشاد(ط1،تحقيق عادل احمد عبد الموجود،دار الكتب العلمية ،بيروت،1993م).

***الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت381هـ/991م)**

–الخصال ، تحقيق علي أكبر غفاري ، (جماعة المدرسين للنشر ، قم ، 1403هـ).

***الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت360هـ/970م)**

–مسند الشاميين ، تحقيق حمدي عبد المجيد ، (ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1417هـ/1996م).

***الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـ/922م)**

–تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1429هـ/2008م).

–جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق خليل الميس ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1415هـ/1995م).

***الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ/1067م)**

–تفسير التبيان ، تحقيق أحمد بن حبيب العاملي ، (مكتبة الاميني ، النجف الاشرف ، 1963م).

***ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت463هـ/1070م)**

–الاستذكار ، تحقيق سالم محمد عطا ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م).

***ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسين (ت571هـ/1175م)**

- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1415هـ).

***الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت170هـ/786م)**

– كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، (ط2 ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، 1409هـ).

***القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت671هـ/1272م)**

– تفسير القرطبي ، تحقيق أبو اسحاق إبراهيم اطفيش ، (دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان ، 1405هـ/1985م).

***ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (ت774هـ/1372م)**

–البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، (ط1 ، دار ‘حياء التراث ، بيروت ، 1408هـ/1988م).

–تفسير ابن كثير ، تقديم يوسف عبد الرحمن ، (دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1412هـ/1992م).

–السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، (دار المعرفة ، بيروت ، 1396هـ/1976م).

***المزي ،جمال الدين ابي الحجاج يوسف،(ت742هـ/1341م)**

–تهذيب الكمال،تحقيق د.بشار عواد،(ط1،دار الرسالة ،بيروت،1993م).

***المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)**

–إمتاع الأسماع ، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1420هـ/1999م).

***النيسابوري ، أبي عبد الله الحاكم (ت405هـ/1014م)**

- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ/1990م).

***ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت218هـ/833م)**

–السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، د.ت).

***اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت768هـ/1367م)**

–مرآة الجنان ، (دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، 1413هـ /1993م).

***ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ /1228م)**

- معجم البلدان ، (ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 2007م).

المراجع الحديثة:

* الحريري ابو موسى

- قس ونبي بحث في نشأة الإسلام،(ط1،دار لأجل المعرفة،لبنان،1985م)

* تيودور نولدكه

–تاريخ القرآن ،(ط1،دار نشر جورج المز ،نيويورك،2000م)

***الشيرازي ، ناصر مكارم**

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ط1 ،جماعة المدرسين للنشر ،قم ،د.ت).

*غوستاف لوبون

–حضارة العرب،ترجمة عادل زعيتر(مؤوسسة هنداوي للنشر ،مصر،2012م).

*ولفنسون،اسرائيل

–كعب الأحبار(ط2،دار ومكتبة بيبليون للنشر ،لبنان،2011م).

* ر.هارتمان وآخرون

–موسوعة دائرة المعارف الإسلامية(ط1،الشارقة للإبداع الفكري،1998م).